من العقل المنير نبراسه وتجرد ظهور النور الالهي الموجب للقب الرذيلة
وتوهم انها تريد بها ستر الحال او التظاهر او غير ذلك فتهدم اساسه
وتدس عليه الباطل في لباس الحق فتغره فليحذرها فانها وعاسه
تترفع على الناس وتبدي العزة وهي اخس من الكناسة ولم تدر
لجهلها ان هذه الرياسة عين الخساسة وان تواضعها وتذللها
بحر النفاسة فلو ارتفع نقابها وزال حجابها وشاهدت ما للصفة
التواضع من النور وما للتكبر من الحجب الكثيفة والستور لودت
انها نشرت بالمناشير ولم تتكبر وقرض جسمها بالمقارض ولم تتجبر
وقد قال بعض السادة الافاضل طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام
كنسوا بارواحهم المزابل وقال اخرون ممن نفوس العارفين
تحت تخوم الارضين السفلى واعلم ان الاكابر من خطباء هذه
المنابر قد طوعوا نفوسهم حتى دخلت تحت حكمهم وطاعتهم
فهي ككلب موثق متى ارادوا اطلاقه اطلقوه على من يستحق ذلك
فيرى بعض من لا معرفة له باحوال اهل الطريق نفسا عند العارف
الذي بالتخلية عنها حقيق فيظن ان ذلك من غلبتها له عليه
وسلسلا ومثل منها اليه والامر ليس كذلك وانما لما راى الكامل نفسا
قابلته واظهرت ثوب كبرها وعجبها لديه قابلها بنفس اعظم منها
لتذل وتخضع بين يديه وهذا من باب اعطا كل ذي حق حقه
فيعطي نفسه في هذا المقام حقها ويمنعها في مواطن صنه لاستحقاقها
تحت امره ومحقها ثم فعل الا ما هو الا ليق بالمقام مع ان باطنه
بري مما برز من نفسه من الغضب التام وبعضهم يقصد بستر
الحال واخفاء ما عنده بين الانذال فان الكامل جامع للقبح والزين
فمن حيث صفات نفسه الذميمة شين ومن حيث صفات روحه
الكريمة زين فاذا قابل الانسان الكامل احد بمرآة نفسه راى به
قبحا لا يتناهى ومتى قابل احد بمرآة قلبه راى علوما واسرارا لا

تتناهى

تتناهى ومتى قابل احد بروحه شاهد انوارا ساطعة وبوارق لامعة
وبواتر قاطعة وانجذب اليه انجذابا كليا وانعطف عليه انعطافا
سويا ومتى قابل احد بسره هلك ان لم يكن ممن سلك فيما سلك
ومن هذا المقام موت مريد ابي يزيد لما قابل من بعيد ومتى قابل
احد سر سره ذاب لما تكلم معه شيخه في المحبة وصار ماء وجمعه
في جرة ودفنه فيرجع المقابل للعنصر الذي يغلب عليه قبل التمكن
من النظر اليه ومن قابله بسر سر سره فهاذاك لا توصف حقيقة
امره لاستغراقه في محقه وانمحاقه في سحقه وفي هذا المقام وما
بعده تكل العبادات وتقصر الاشارات هذا حال من قابل الانسان
الكامل فكيف بمن قابل انسان عين كل انسان جامع شامل فتدبر
ترشد والله يتولى هداك وليس العجب يا اخي من نفس تدعو
لما جبلت عليه وانما العجب من صاحبها كيف يوافقها وهو يعلم
انها امارة بالسوء في كل ما تدعو اليه مع علمه بقول الاديب الذي
المعرض مصيب   والنفس راغبة اذا رغبتها   واذا ترد الى قليل تقنع
ولا تدخل الراحة في الراحلة الا اذا اتعبها صاحبها جدا وصير
الصفة المزاحة مزاحه وقد صاح النصاح الذي عرف وذل من ذل
لها ومن بجراجها دها ما عرق راحة النفس ذبيحة وهي عادات
البهيمة لن تنال العلم حتى تتعب النفس الكريمة فاذا تعبت
تطهرت واذا تطهرت تحررت وبتحررها تتايد وبه تتقيد فتفلح
ان تكون عرشا للعقل وان يكون لها خير بعل وبذا يحصل لها
النسب الاخص الذي عليه اكمل العرفا نص وفيه يقول المتنبي
صحيح المنقول نسب النفوس اخص من نسب الاجسام
هذا يدوم بلا انقطاع وهذا لا يدوم وما هي الا طفل اعراض وطفل
اعراض فاعلمها لتتخذ منها موارد النزاع ولا تركن اليها ولو رايتها
في النزاع وقد ارشد الابوصيري رحمه الله تعالى اذ انشد :

Copyright © King Saud University